عيد العمال

أضرار بليغة يلحقها قرار تحويلهم إلى موظفين سابقاً وحالياً

الطبقة العاملة محور الانتفاضات ومقارعة الظلم والاستبداد

تحتفل الطبقة العاملة في كل دول العالم بعيدها كل عام في الأول من أيّار تخليدا لوفاة عدد من العمال على أيدي الجيش الأمريكي ومارشالاته خلال إضراب بولمان عام 1894، وخوفاً من المزيد من الصراعات، تم تشريع العيد وجعله عطلة وطنية، وكانت الحكومة الأميركية تشعر بالقلق لمصادفة عطلة عيد العمال مع الاحتفالات بيوم مايو الدولي، والذي قد يثير مشاعر سلبية مرتبطة بقضايا هايماركت عام 1886، عندما أطلق أفراد شرطة شيكاغو النار على عدد من العمال أثناء إضراب عام راح ضحيته العشرات منهم. وتخليدا لحادثتي بولمان وهيماركت قامت الطبقة العمالية في الخمسين ولاية أمريكية بالاحتفال به كعطلة رسمية.

□ بغداد / سها الشيخلي.. عدسة / محمود رؤوف

احتفالات بالمناسبة

وتنتشر في شوارع بغداد وساحاتها لافتات تحيي ذكرى يوم العمال العالمي، مستذكرة في هذه المناسبة نضال الطبقة العاملة في العراق، وكذلك شهد شارع المتنبي الجمعة الماضي، كرنفالات فرح تخللها توزيع الحلوى، وكذلك بيانات وكراسات تعريفية في المناسبة، قام بها اعضاء من الحزب الشيوعي العمالي العراقي، وكانت هذه المناسبة تحظى باهتمام خاص من جميع العراقيين لما لهذه الشريحة من اهمية خاصة بحياة المجتمع، لكنها أضحت شبه معدومة بعد التغيير، وقد عزا الجميع ذلك لاسباب امنية.

، فيما طالب ابو فرح من شركة الصناعات الهندسية بفرض الضرائب على البضائع المستوردة حماية للمنتج الوطني ، واكد العامل ابو تحسين من شركة الصناعات الكهربائية في الزعفرانية ان سياسة السوق المفتوح قد ادخلت اجهزة كهربائية رديئة الصنع وطالب بفرض ضرائب على البضائع المستوردة بهذه المناسبة ، وعن الاحتفالات التي ستقام بهذه المناسبة اشار ابوفرح الى ان مسيرة ستنظم بهذه المناسبة .

العمال المهمّشون

وذكر سكرتير الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق جاسب عودة (أبو عادل) للمدى"ان الاحتفال بعد التغيير لم يكن بالمستوى المطلوب، ذلك لأن قرارات عديدة قد حجمت دور النقابة من أهمها قرار رقم ١٥٠ الذي استبعد ٧٠٪ من الطبقة العاملة، في بناء المجتمع وهم أناس حرفيون، كان ذلك القرار سياسياً بحتاً، وقد جاء لتقويض الحركة العمالية كونها تهدد سياسة وتوجهات الحزب الحاكم في تلك الفترة بعد أن وجد حزب البعث أن نمو الطبقة العاملة بات يهدد وجوده ."

ويؤكد ابو عادل "أن لدينا ست نقابات لها دور فاعل في الحياة العامة منها عمال السكائر ، السكك ، الجلود ، النسيج ، النفط ولها تاريخها النضالي الطويل ، وحدد ذلك القرار النقابات بالقطاع الخاص والمختلط وهو دور ضعيف ومهمش ، خاصة بعد الانفتاح الكبير على الأسواق العالمية، ما جعل العمال والحرفيين المهرة يهاجرون البلد إلى الخارج، فأصبحت مصانعنا خاوية، لها إنتاج ولكن ليس لها سوق، بسبب الاستيراد العشوائي لبضائع رديئة منتهية الصلاحية، ربما كانت مركونة في مخازن التجار ، منها الأدوات والمعدات الكهربائية غير الخاضعة للتقييس والسيطرة النوعية، والتي ملأت البيوت والساحات، وكان وراءها تجار يبحثون عن الربح السريع على حساب معاناة المواطن" .

وعن حال العمال في الوقت الحاضر، يرى أبو عادل" أنهم مهمشون والحكومة هي التي ساهمت في ذلك، ولا تهتم بهم خاصة وأن الدولة لحد الآن لم تشرع قانون حماية الصناعة ، ولم تفعل قانون التعرفة الكمركية ". ويوضح ابو عادل أن هناك رسوما لم تفر ض، فمثلا لماذا لا تفرض ضرائب على سيارات (المنوفيست) وعلى تبديل السنوية ورقم السيارة؟ ولماذا لا تفرض رسوم على إجازة البناء؟

احتفالية كبرى بالمناسبة

وعن الاحتفالية التي ستقام لهذا العام وماذا ستشمل، اخبرنا أبو عادل أنها ستجري في مقر الاتحاد، في شارع الرشيد، نتيجة للظروف الأمنية، وسيكون برنامج الاحتفال كلمات ، بيانات ، أهازيج ، مطالب عمالية منها حماية العمال ، قانون الضمان الاجتماعي والتقاعد ، قانون العمل ، معالجة البطالة والفقر ، حماية الأطفال الصغار في المعامل الأهلية. فالمفروض أن يكون الطفل في المدرسة، وليس في ورشة تفتقر الى ابسط الشروط الصحية والنفسية والأخلاقية. ويؤكد هناك عوائل تسكن بيوتا من الصفيح وتعتاش على القمامة في بلد نفطي كبير ، ميزانية هذا العام ١٠٠ مليار دولار، ونحن بلا صناعة ولا زراعة ، نحن نناضل منذ عام ٢٠٠٧، من اجل قانون النفط والغاز لحفر الآبار النفطية، الا ان آراء الكتل والأحزاب مازالت تعرقل هذا القانون ، دول الجوار تصدر ١٢ مليون برميل نفط في اليوم ونحن لا نزال دون الثلاث ملايين برميل يوميا. الصحة والتعليم وكل المؤسسات تعاني نقص التخصيصات، لا يوجد في الحكومة وزير اقتصادي واحد ، البلد بحاجة إلى جهود مخلصة لبنائه.

الحديث ذو شجون

والتقت المدى نقيب ذوي المهن الهندسية، عضو الحركة العمالية الديمقراطية، ورئيس نقابة عمال السكك سابقا علي حسين مشيل (أبو سلام) ليحدثنا عن اليوم العالمي لعيد العمال وهموم الطبقة العاملة في العراق حيث قال :

– الحديث ذو شجون ، وللأسف الشديد يحمل هذا اليوم في نظرنا الواقع الحالي المؤلم الذي تعيشه الطبقة العمالية في العراق في كل المجالات ، فلو قلبنا صحائف التاريخ لوجدناه تاريخا مشرفا ، إن الحركة النقابية في العراق بدأت إرهاصاتها الأولى قبل ظهور الأحزاب السياسية ذلك لان أول إضراب للطبقة العاملة كان في عام ١٩١٦، حتى قبل هيمنة الاستعمار البريطاني الجديد على البلد ، وتوجت تلك الإضرابات المتلاحقة بتوحيد الحركة العمالية والمطالبة بحقوقها، وفي ذلك الوقت كان ينظر إلى العمال كعبيد ، وبدأت تلك المطالب في البصرة . وكان أول تشكيل للحركة العمالية كنقابة بدأ في الشالجية عام ١٩٢٧، وشكل أول تجمع لأصحاب الصنائع والمهن عام ١٩٢٩، وهذه هي اللبنة الأولى لتأسيس النقابات في العراق وتطورت بعد تنسيق عملها وظهرت نقابة عمال السكك والموانئ لعدم وجود معامل في تلك الفترة وأعقبتها نقابة الكهرباء ومن ثم نقابة عمال النفط وكان هدف ذلك التجمع العمالي هو الحصول على إجازة .

الإضرابات العمالية

ويشير أبو سلام الى أن أول إضراب عمالي كان في عام ١٩٣٠ قام به عمال السكك وتلاه إضراب عمال حديثة (اج تو) لعمال النفط وكانت تلك المطالب تتلخص في المطالبة بتحديد ساعات العمل وظروفه وتحسين الأجور، وقد تبلور الحس الطبقي عندما ظهرت على الساحة الاحزاب السياسية التي كانت في الغالب أحزاباً برجوازية ، ولكن عندما ظهر الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٤٧، كان له دور على الساحة السياسية، ولعب دوره الطليعي على الساحة العامة وكان الحزب هو طليعة الطبقة العاملة، فلذا دخلت الطبقة العاملة في طور جديد من حيث بلورة أهدافها وأدوات تحركها وتضامنها وقوتها ومطالبها إضافة الى ذلك دخل العامل الوطني ضمن المطلبية ولو نظرنا الى التاريخ لوجدنا تضامن مطالب الأمة مع المطالب الوطنية ، وكان الاستعمار الجديد قد ألزم الحكومة بمعاهدات منها معاهدة ١٩٣٠، لربط العراق بالسياسة البريطانية، وفي تلك الفترة كانت هناك آمال للطبقة العمالية في التوجه إلى الميدان السياسي والطبقي ، وتم تشكيل النقابات

عشق للماكنة

لتكون قوة فاعلة على الساحة بدليل أنها انتزعت وبشكل كامل قانون العمل النقابي الرقم ٧٢ لسنة ١٩٣٦ .

المساهمة الفعلية في الوثبات

أما عن دور الحكومات المتعاقبة في تلك الفترة، فيشير ابو سلام: منذ تشكيل الحكومة عام ١٩٢١ ولحد عام ١٩٥٨ تعاقبت في العهد الملكي ٥٩ حكومة، وكان في تعاقب تلك الوزارات دور للطبقة العاملة والإضراب ، واهم تلك المحطات هي وثبة كانون عام ١٩٤٨، التي شارك فيها الطلبة الى جانب العمال وقدموا شهداء من كلا الجانبين ، وانتفاضة عام ١٩٥٢، التي كانت مميزة والتي هيأت الظروف الموضوعية والذاتية لقيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، وقدمت الطبقة العاملة عددا كبيرا من الشهداء واكبر تلك الأحداث هو إضراب (طاور باغي) الذي حدث في نفط الشمال في كركوك عام ١٩٤٦ وقد طوقت الحكومة الاحتفال الذي أقامه العمال بمناسبة عيد العمال العالمي وفتحت النار على العمال المسالمين، وكذلك إضراب عام ١٩٣٠ لعمال حديثة الذي جوبه بشراسة من قبل الحكومة آنذاك، وكذلك إضراب عمال السكك عام ١٩٣٠ الذي اتصف بالتنظيم، وقد شلّ الحركة الاقتصادية في كل العراق بخلاف إضراب عمال حديثة ، وقد استطاعت النقابات في تلك الفترة أن تضع أصبعها على أهدافها الحقيقية ولم تنس الهمّ الوطني.

ويشير أبو سلام إلى أن انتفاضة عام ١٩٥٦، لم تكن فقط من اجل العدوان الثلاثي على مصر ودور الحكومة من ذلك العدوان بل كانت وطالبت الانتفاضة بإسقاط الحكومة وطرد الاستعمار.

ويؤكد أبو سلام أن وضع العمال في الوقت الحاضر هو وضع مأساوي فقد ناضل العمال طيلة أربعة عقود، وتم تشكيل النقابات وانتزع قانون العمل، في حين نجد أن فترة ١٩٥٩ هي ذروة استقلالية النقابات وقوتها وكان الاحتفال باليوم العمالي العالمي من أفضل الاحتفالات التي جرت في تاريخ الطبقة العاملة وهي التظاهرة المليونية والتي اتسمت بالتنظيم والمشاعر الجياشة في الشعور بالانتصار على الاستعمار وكان لعمال السكك موكب كبير ضم هيكل لقطار وكنت صغيرا اجلس على ذلك القطار، وهو يوم لا ينسى .

وفي عام ١٩٦٨، جاء حزب البعث ليدمر النقابات العمالية وليجعل مقراتها إحدى أهم أدواته القمعية وصارت مقراته مراكز للمخابرات ويجري فيها تعذيب المواطنين ، ثم جاء القرار المرقم ١٥٠ الذي حول وبشكل قسري العمال إلى موظفين، وهو بذلك قد ألغى طبقة كاملة من المجتمع، وكان هذا الدمار الهائل الذي انسحب على قوانين مجلس الخدمة وعلى تغيير العناوين ، ثم جاء القرار ٥٢ الذي ألغى النقابات الحكومية التي تشكل ٨٠٪ من العمال وجعلها فقط للقطاع الخاص والمختلط .

> كان لقرار تحويل العمال إلى موظفين ابلغ الأثر في إلحاق الضرر بالعمال في جميع الشركات والمؤسسات الحكومية حيث ضاعت حقوقهم في ذلك القرار

خليل المحمداوي

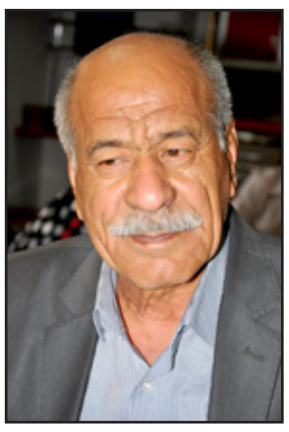
علي حسين

جاسب عودة

وفي عام ٢٠٠٣ يؤكد أبو سلام أن الطبقة العمالية كانت تتطلع إلى البديل الديمقراطي ولكن للأسف الشديد لم يأت احد ليفسر الديمقراطية بشكلها الصحيح بل فقط يفهمون الديمقراطية هي الانتخابات ، ولكن أين حقوق العمال ، حقوق الإنسان ، حقوق المرأة ، حقوق الطلبة ، التداول السلمي للسلطة؟ ولكن مع كل ذلك ساندنا الدستور.

وفي ختام حديثه طالب أبو سلام بقانون عمل موحد وبحرية نقابية كاملة.

نقابة السكاير

وتحدث إلى (المدى) بهذه المناسبة خليل سرحان المحمداوي ممثل العمال والمنتسبين في الشركة العامة للسكاير والتبوغ التي يعود تاريخ تأسيسها إلى أكثر من ٦٠ عاما، وقد عرفت نقابتها العمالية بتاريخها النضالي المشرف عبر تلك الأزمنة كما كان لها حضور متميز في التظاهرات والاحتجاجات التي شهدتها الساحة العمالية.

قال المحمداوي :

– كان لقرار تحويل العمال إلى موظفين ابلغ الأثر في إلحاق الضرر بالعمال في جميع الشركات والمؤسسات الحكومية، حيث ضاعت حقوق العمال في ذلك القرار الارتجالي غير المدروس ، وعن تاريخ نضال عمال الشركة أشار المحمداوي إلى أن عمال الشركة كانوا محور الانتفاضات والمطالبات أثناء تعرضها إلى الغبن ، وقد عاصرنا الحركات العمالية النشطة طيلة عقود وتتشرف الشركة بكونها أولى الشركات التي طالبت بحقوق العمال أثناء فترة الستينيات من القرن المنصرم في فترة حكم الزعيم عبد الكريم قاسم وفترة حكم عبد السلام عارف، وعلى اثر ذلك تم إرجاع حقوق الكثير من العمال ، وقد أخذت الحركة العمالية مداها الواسع في المطالبة بحقوقها بعد أحداث عام ٢٠٠٣، وخاصة في شركتنا ، وتحركنا بشكل ارتجالي وأسسنا حركة نقابية عمالية على مستوى الشركة والوزارة بحيث في بداية تغيير النظام قمنا بقيادة تظاهرت مع إخوتنا في شركات أخرى للمطالبة بالاستماع إلى أصواتنا المطالبة بحقوقنا العمالية المغبونة أو المتغاضي عنها ، خاصة ما يتعلق بمخصصات العمل الخطورة ومخصصات العمل الإضافي وتحسين المستوى المعيشي للمنتسبين وتوفير قطع أراضٍ للمنتسبين، حالنا حال الوزارات الأخرى، وقد حققنا ما يربو على ٨٠٪ من تلك المطالب ، وتعاني الشركة قِدم المكائن، ومع ذلك فقد كانت في فترة الحصار الجائر تسد حاجة البلد من السكائر، وبعد سقوط النظام كانت الحاجة ماسة الى مكائن حديثة، ولدينا الآن توجه لتحديث مكائن كل من معمل النصر ومعمل بغداد، وهناك شركات استثمارية اسبانية توجهت لاستثمار معمل النصر ولدينا معامل أخرى منها معمل بغداد ومعمل الشخاط وعمل الطباعة وسوف تعمل الشركة على إعادة تأهيل كل تلك المعامل قريبا وسنكون المركز الرئيس في الشرق الاوسط لانتاج السكائر ، وبهذه المناسبة التقت (المدى) ببعض عمال شركة التبوغ الذين طالبوا الشركة بدفع مخصصات الخطورة كونهم يتعرضون الى مخاطر اثناء العمل ، وبمناسبة العيد توافقت رغباتهم على المشاركة في تلك الاحتفالية لأهمية ذلك الحدث في حياة جميع العراقيين وليس العمال فقط.

ورشة عمل

> ست نقابات لها دور فاعل في الحياة العامة منها السكائر، السكك، الجلود، النسيج، النفط المعروفة بتاريخها النضالي الطويل